

## مبايعة سعود بالولاية

في أواخر رجب من العام الهجري ١٢١٨ مات الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود شهيداً ، بطعنة قاتل أثم ؛ وكان ابنه البكر ، الأمير سعود ، عند وقوع الحادث الفاجع ، في بستان له في (المشرفة) ، ولما اجتمعت الجماهير عنده خطب فيهم واعظاً ومعزياً ، فأقبلوا عليه يبايعونه بالإمامة ويعزّونه بأبيه ، ولم يتخلف أحد من أهل الدرعية والوافدين إليها من المدن والقرى عن هذه البيعة المشهودة . وأما البلدان الأخرى ، البعيدة والقريبة ، فقد كتب سعود إلى رؤسائها كتب الموعظة والتعزية وأمرهم بالمبايعة ، فكان أهل كل بلد وناحية « يبايعون أميرهم لسعود ، فبايع جميع أهل النواحي والبلدان ، وجميع رؤساء قبائل العربان ، ولم يختلف منهم اثنان ولا انتطح عنزان » (١) .

الاجماع وولاية العهد :

لم يكن الإجماع على مبايعة سعود بالإمامة عند وفاة أبيه أمراً مستغرباً ، فقد

---

(١) ابن بشر .

كان سعود أقوى رجل في آل مقرن وأعظمهم هبة وأوسعهم شهرة وأعلمهم وأبلغهم ، وكان - في الشطر الأخير من حياة أبيه - يقود الجيوش ويحارب ويصالح ويوزع الغنائم ويمسك بكثير من مقاليد الأمور .

وإلى ذلك : أن سعود كان قد بويع بولاية العهد في العام ١٢٠٢ هـ .

قال ابن بشر ، في أخبار سنة ١٢٠٢ هـ . : ( وفيها أمر الشيخ محمد ، رحمه الله تعالى ، أهل بلدان نجد وغيرهم أن يبايعوا سعود بن عبد العزيز وأن يكون ولي العهد بعد أبيه ، وذلك بأمر عبد العزيز رحمه الله تعالى ، فبايعه جميعهم . ) . لماذا اختار الشيخ محمد بن عبد الوهاب طريقة ولاية العهد ، ولم يترك للناس حرية انتخاب إمامهم الجديد بعد وفاة عبد العزيز ؟

ولماذا وقع اختياره على سعود دون غيره ؟

الجواب على السؤال الأول : هو أن البلاد التي دخلت تحت طاعة عبد العزيز تكاثرت أقطارها وعشائرها ، ومدنها وقراها ، وزاد عدد سكانها ، وتباعدت أطرافها ، ولم تعد ، كما كانت من قبل ، رقعة صغيرة يسهل حكمها وضبطها ، فخاف مؤسس الدعوة الإصلاحية التي وحدث هذه البلاد الواسعة تحت راية التوحيد وجمعت سكانها على اختلاف أوطانهم تحت زعامة واحدة ، أن يمزق الأمة بعد وفاة عبد العزيز التنافس بين طلاب الزعامة ، فتعود إلى الفرقة بعد الاجتماع وإلى الفوضى بعد النظام وإلى الضعف بعد القوة ، فقبل الشيخ ، نظراً منه إلى صالح المسلمين ، رأياً رآه عبد العزيز وهو أن يطلب من الجماهير مبايعة « سعود » ولياً للعهد ، فيقع التسليم بزعامته منذ الآن ، فإذا مات عبد العزيز خلفه سعود بحكم البيعة ، وبذلك تسدّ الذرائع إلى الفتنة وتحفظ للبلاد وحدتها .

أما السؤال الثاني فالجواب عنه : هو أن سعود أكبر أبناء عبد العزيز ، وكان يوم البيعة في الحادية والأربعين ، وقد عرف أبوه - كما يقول ابن غنام - حاله ( وسبره ) وتحقق سيرته وخبره ، فترجح عنده بيقين العلم والفهم .. ما شرف به من الدهاء والحزم ، وما خول من السياسة والعزم ، وما لاح في جبينه من بارق السيادة ، وما عاناه في رفع منار الهدى ومصادمة أهل الردى ... فرآه

أهلاً للسياسة وكفوا لمنصب الرئاسة ، فحمل أعباءها كاهله ، فهي إليه آيله (١) .  
وهنا .. قد يتساءل أحدنا : أليس اختيار سعود للإمامة ، بعد عبدالعزيز ،  
لونا من التمديد لحصر الإمامة في آل سعود ؟  
وفي رأينا أن الشيخ محمد كان يعرف ذلك ، وأنه سلم لآل سعود بالزعامة ،  
على أن يتولاها منهم من يثبت صلاحه ورشاده ، وبذلك وفق بين مزية  
الملكية ، وهي الاستمرار والاستقرار ، وبين مزية الانتخاب ، وهي ترشيح  
الرجل الصالح للإمامة ودعوة الشعب إلى مبايعته ، ولو أن الشيخ عمد إلى اختيار  
إمام للأمة من غير أفراد الأسرة الحاكمة ، التي يدين لها الناس بالولاء ، لاختلفت  
الأمة وتفرقت كلمتها ، وربما سهّل على الشيخ القبول بمبايعة سعود ، كما بايع من  
قبل عبد العزيز ، أن الله سبحانه بآرك في ذرية محمد بن سعود ، فظهر فيها زعماء  
من الطراز الأول ، تميزوا بالمواهب مثلما تميزوا بالنسب وألحق الملك ..  
البيعة الثانية :

يرى أكثر الفقهاء الذين كتبوا في السياسة الشرعية والأحكام السلطانية أن  
ولي العهد يصبح إماماً بمجرد وفاة سلفه ولا يحتاج إلىبيعة جديدة ، لأن الناس  
بايعوه من قبل بالإمامةبيعة معلقاً نفاذها على وفاة الإمام القائم . ولكن العادة  
جرت ، في نجد وفي غيرها من البلاد ، على مبايعة ولي العهدبيعة جديدة عند توليه  
الإمامة ، وربما فسّر بعضهم هذه البيعة الثانية بأنها تأكيد للبيعة السابقة وتجديد  
للولاء ونوع من الاستفتاء يظهر به الشعب حسن قبوله للإمام الجديد ، فيزداد  
بذلك قوة ويطمئن إلى ثقة الأمة به والتفافها حوله .  
وهذا ما حدث بعد وفاة عبد العزيز ، فقد بايع الناس لسعودبيعة جديدة  
بالإمامة .

---

(١) انظر تاريخ ابن غنام ، حيث يقول أيضاً ، في أخبار سنة ١٢٠٢ ، أن سبب البيعة  
لسعود هو انتفاء التفرقة والحسد والطمع ، لذلك دعا الشيخ أهل التوحيد كافة الى الالتزام بمبايعة  
سعود والقبول به خلفاً لوالده بعد موته ، فأقبلوا على البيعة بالإجماع لم يتخلف أحد منهم ( فثبتت  
له عند ذلك الامارة ، وحقت له بعد والده واستقرت ) .